ألف حكاية وحكاية (٨٩)

من أجل الشجاعة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

سيد تهامى

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

مواظبة القطة!

يُحكى أن أحدَ الخلفاءِ ، دخلَ إلى مجلسِهِ ذاتَ يومٍ ، فشاهدَ قطةً تجلسُ أمامَ زاويـةٍ فى البيتِ ، فذهـبَ أحـدُ حُرَّاسِهِ ليطردَها ، فقالَ له الخليفةُ:

"اتركْها وشأنَها ، لأرى ما الأمرُ معها ."

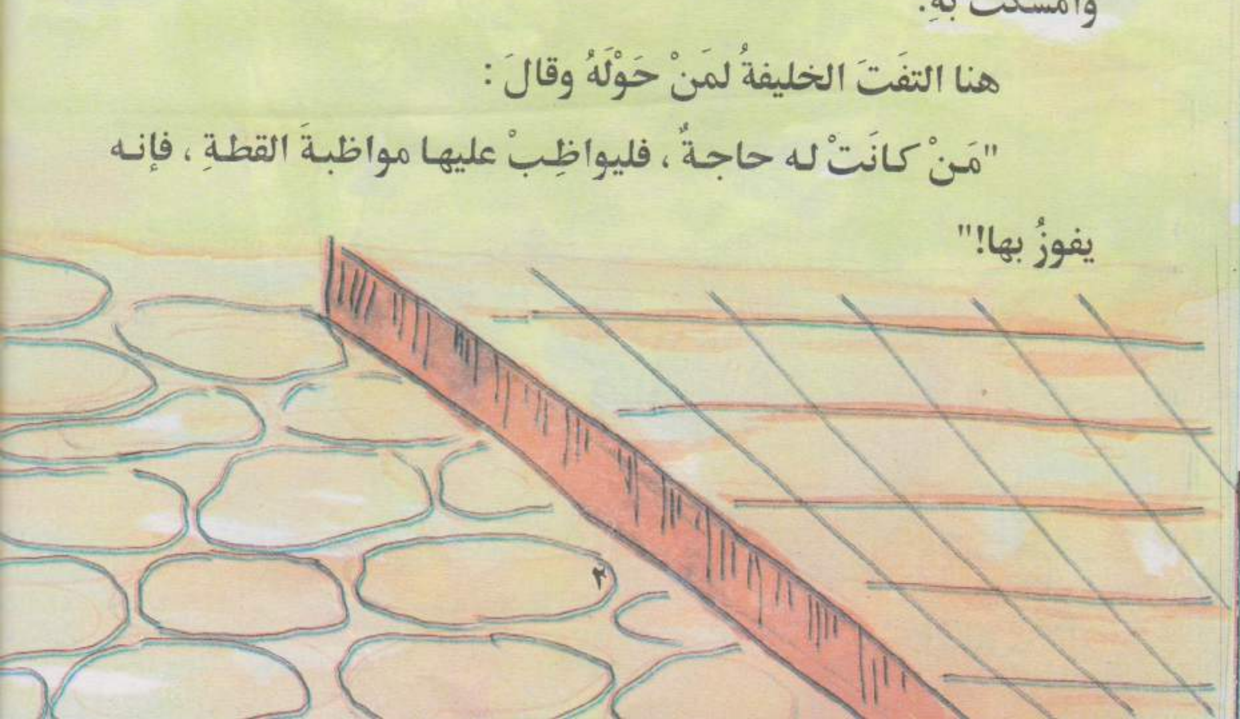
وصلَّى الخليفةُ الظهرَ ، ثمَّ عادَ إلى مجلسِهِ.

ثمَّ صلَّى العصرَ ، وبعدَها عادَ إلى مجلسِهِ . وظلَّ كـلَّ تلـك الساعاتِ يُلاحِظُ القطةَ.

وأخيرًا ، قبلَ غروبِ الشمسِ ، ومن جُحْرٍ صغيرٍ بجوارِ المكانِ الذى كانَتْ تجلسُ فيه القطةُ ، خرجَ فأرٌ ، فانقضَّتْ عليه القطةُ وأمسكَتْ بهِ.

هنا التفتَ الخليفةُ لمَنْ حَوْلَهُ وقالَ :

"مَنْ كانَتْ له حاجةٌ ، فليواظِبْ عليها مواظبةَ القطةِ ، فإنه يفوزُ بها!"





ثلاث إجابات

جلسَ صائغُ ذهبٍ يتأمَّلُ المشغولاتِ الجميلةَ التى يصنعُها ، وسألَ زوجَتَهُ: "مَنْ مِنَّا أقدرُ على صنعِ مشغولاتٍ ذهبيةٍ أجملَ ، أنا أم جارُنا؟"

أجابَتْهُ زوجتُهُ: "بالطبعِ أنتَ ، فأنتَ أكثرُ الناسِ قدرةً على صياغةِ الذهبِ."

قالَ الرجلُ لنفسِهِ: "لا شكَّ أن زوجتى تُبالِغُ فى كلامِها."

ذلك لأنه يعرفُ تمامًا أن جارَهُ مشهورٌ بجمالِ مشغولاتِهِ فى المِنْطَقةِ كلِّها ، فذهبَ إلى والدتِهِ وسألَها نفسَ السؤالِ ، فقالَتْ أمُّهُ : "أنت الأفضلُ ، فلا يُماثِلُ جمالَ مشغولاتِكَ ما يُنتِجُهُ أىُّ رجلٍ آخرَ."

وبعدَ قليلٍ ، حضرَ إليه تاجرٌ يشترى ويبيعُ المشغولاتِ الذهبيةَ ، فسألَهُ الصائغُ نفسَ السؤالِ ، وأعطاهُ التاجرُ نفسَ الإجابةِ.

وفى اليومِ التالى ، وقفَ الصائغُ أمامَ دكانِ جارِهِ يتأمَّلُ مشغولاتِهِ الذهبيةَ ، فتأكَّدَ أنها أجملُ كثيرًا من كلِّ ما يصنعُهُ هو. وفكَّرَ فى الإجاباتِ التى سمعَها وقالَ لنفسِهِ:

"إن إجابةَ زوجتى كانَتْ من واقعِ الحبِّ الزوجِىِّ ، وإجابةَ والدتى بدافعِ عاطفةِ الأمومةِ ، أما بالنسبةِ إلى إجابةِ تاجرِ الذهبِ ، فمن المؤكَّدِ أنه يُريدُ تحقيقَ مصلحةٍ مِنِّى."



أريدها أكبر منى

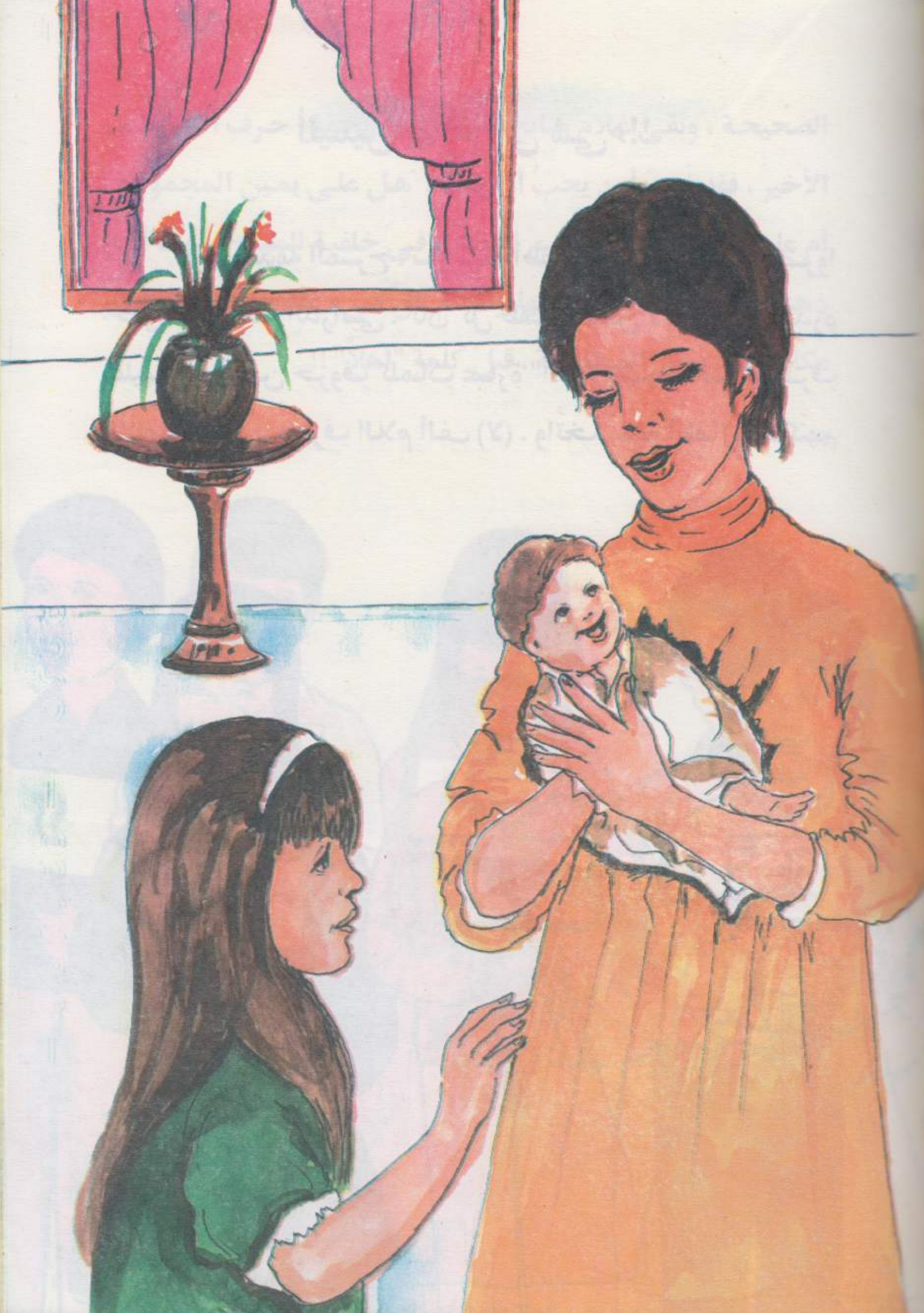
ظلَّتِ الأسرةُ مُدَّةَ شهرَيْنِ متواصلَيْن ، تتحدَّثُ مع ابنتِها سلوى عن الطفلِ الجديدِ ، الذى سينضمُّ إلى الأسرةِ قريبًا . كانَتْ سلوى فتاةً رقيقةً فى الرابعةِ من عمرِها ، وهى الابنةُ الوحيدةُ لوالدَيْها ، لذلك سادَ الأسرةَ جوٌّ من الترقُّبِ والحماسِ للطفلِ الجديدِ الذى تنتظرُهُ الأمُّ .

ولم تكُنْ سلوى أقلَّ حماسًا فى انتظارِ الطفلِ الجديدِ ، وكثيرًا ما وضعَتْ أذنَها مُلتصِقَةً بأمِّها ، تحاولُ أن تسمعَ حركاتِ الطفلِ الذى اقتربَ ميعادُ ميلادِهِ.

وأخيرًا جاءَ اليومُ الذى ولدَتْ فيه الأمُّ . وتطلَّعَتْ سلوى إلى تلك القطعةِ من اللحمِ الأحمرِ ، التى لا تفعلُ شيئًا سوى النَّوْمِ أو الرضاعةِ أو الصراخِ ، وهكذا اختفى حماسُها للوليدِ الجديدِ ، كأنما أصيبَتْ بخيبةِ أملٍ.

وفى قلقٍ سألَتْها والدتُها: "ألسْتِ سعيدةً بأختِكِ الصغيرةِ يا سلوى؟"

وفى غيرِ اكتراثٍ أجابَتْ سلوى ، وهى تُبعِدُ عينَيْها عن الطفلةِ الجديدةِ : "لقد كنْتُ أنتظرُ أن تُحضرِى لى أختًا أكبرَ منِّى ، ألعبُ معها !"



اليمين يهدم كل شىء!!

فوقَ مُقدِّمةِ المسرحِ ، سارَ سبعةُ أطفالٍ للترحيبِ بمَنْ حضروا حفلَ نهايةِ العامِ الدراسِيِّ . كانَ كلُّ طفلٍ يحملُ لافتةً على صدرِهِ عليها حرفٌ من حروفِ كلماتِ عبارةِ "أهلاً وسهلاً" تبدأ بحرفِ الألفِ، وتنتهى بحرفِ اللام ألف (لا) . واتَّخذَ ستةُ أطفالٍ أماكنَهم

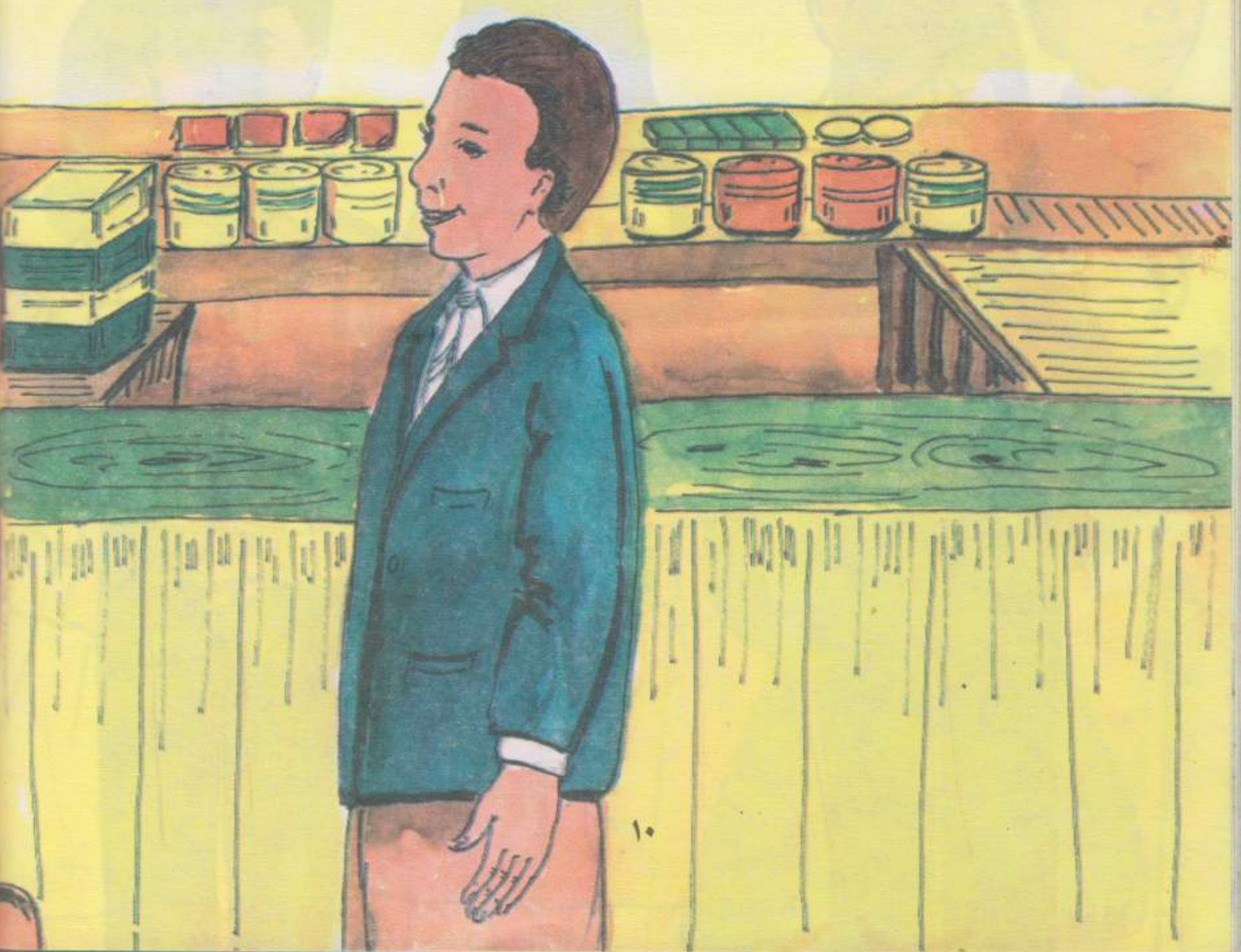


الصحيحةَ ، وبَقِىَ غلامٌ سابعٌ صغيرٌ ، كانَ يحملُ حرفَ اللام ألف الأخيرَ ، فقد نَسِىَ أين يجبُ أن يقفَ : هل على يمينِ المجموعةِ ، أم على يسارِها. وظلَّ بضعَ لحظاتٍ فى خلفيةِ المسرحِ ، ممَّا أثارَ دهشةَ الجميعِ . لكنه فى النهايةِ هدمَ كلَّ شىءٍ عندما قرَّرَ أن يختارَ مكانَهُ على يمينِ المجموعةِ ، قبلَ كلمةِ "أهلاً" !!



من أجل الشجاعة

فى إحدى ضواحى القاهرةِ ، يوجَدُ طبيبٌ للأسنانِ ، يبدو أن كلَّ طفلٍ فى الضاحيةِ كانَ من زبائنِهِ . وقد اكتشفْتُ ذاتَ يومٍ سببَ هذه الظاهرةِ . فقد كنْتُ أشترى شيئًا من محلِّ حلوى مشهورٍ فى تلك الضاحيةِ ، فدخلَ طفلٌ صغيرٌ مع أمِّهِ ، وقدَّمَ إلى العاملةِ التى تتسلَّمُ ثمنَ المشترياتِ مظروفًا صغيرًا ، ما كادَتْ تتناولُهُ منه ، حتى قدَّمَتْ للطفلِ إيصالاً ، تسلَّمَ فى مقابِلِهِ قطعةً كبيرةً من المُثلَّجاتِ بغيرِ مقابلٍ.



وبعدَ أن انصرفَ الطفلُ مع أمِّهِ ، أطلعَتْنى العاملةُ على البطاقةِ الموجودةِ فى المظروفِ ، فقرأتُ فيها :

"من أجلِ الشجاعةِ التى أظهرُها فوقَ مقعدِ طبيبِ الأسنانِ ، تُعطِى هذه البطاقةُ لحاملِها قطعةً كبيرةً من الآيس كريم من محلٍّ .. بغيرِ مُقابلٍ ."



إنه يقف كالحارس

فى قريتِنا التى تقعُ قُرْبَ تلالِ المُقطَّمِ ، أتى كلبٌ ضالٌّ ، وصادقَ الكلبَ العجوزَ الذى ربَّاهُ جَدِّى لحراسةِ البيتِ ، حتى صارَ الكلبانِ لا يفترقانِ.

وذاتَ ليلةٍ بحثْنَا عن كلبِنا فلم نجدْهُ . ونادَيْناهُ ، فلم نعثرْ له على أثرٍ .

ومرَّ أسبوعٌ ، ونبَّهَتْنى جَدَّتى إلى تصرُّفاتٍ غريبةٍ بدأت تصدرُ عن الكلبِ الذى جاءَ إلينا أخيرًا ، قالَتْ :

"إنه يجرى طوالَ النهارِ إلى حوضِ الماءِ ويملأ فمَهُ منه ، ويحاولُ أن يحملَ الماءَ إلى مكانٍ ما . لكنَّ الماءَ ينسابُ من فمِهِ ، فيعودُ إلى المحاولةِ مرةً بعدَ أخرى . تُرى ماذا يُريدُ من ذلك ؟"

وراقبْتُ ذلك الكلبَ فى تلك الليلةِ عندما قدَّمْتُ له قطعةَ عظمٍ ، فوجدْتُهُ يُسرِعُ بها إلى التلالِ . وعادَ بعدَ وقتٍ طويلٍ ولا شىءَ معَهُ ، فتذكَّرْتُ قصةَ الماءِ ، وناولْتُهُ عظمةً أخرى ، فجرَى بها ، واقتفَيْتُ أثرَهُ.

وخلفَ أحدِ التلالِ ، وفى قاعِ حفرةٍ عميقةٍ ضيقةٍ ، وجدْتُ كلبَنا أسيرًا لا يجدُ له مخرجًا ، لكنه كانَ حيًّا يقفُ ويتحرَّكُ وينبحُ . وكانَ الكلبُ الذى جاءَنا أخيرًا يقفُ كالحارسِ على حافةِ الحفرةِ ، بعد أن ألقَى بالعظمةِ الثانيةِ إلى كلبِنا !!



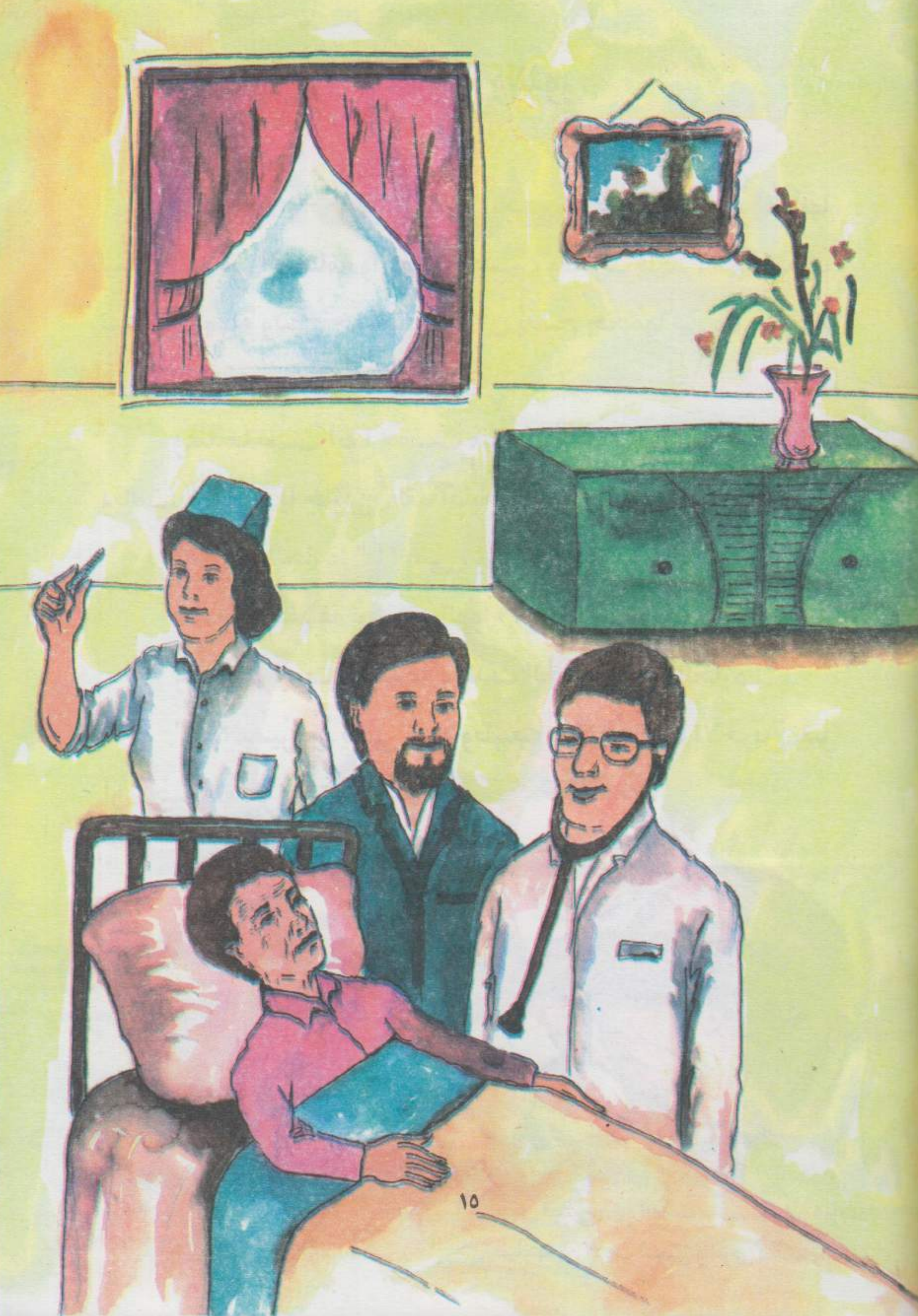
لا تُشترى بمال!!

يُحكَى أن المليونيرَ اليونانِيَّ "أوناسيس" الذى عاشَ فى الفترةِ من (١٩٠٦) حتَّى (١٩٧٥)، كانَتْ أمنيتُهُ وهو شابٌّ أن يُصبِحَ مليونيرًا ، وكان يقولُ : "إذا بلغْتُ الحاديةَ والعشرينَ ولم أجمَعْ مليونًا من الدولاراتِ ، لن أصبحَ مليونيرًا."

وهاجَرَ أوناسيس إلى الأرجنتين ، وكان فى السادسةَ عشرةَ من عمرِهِ ، وهو لا يملكُ سوى ٢٥٠ دولارًا . كان يشتغلُ حوالى ٢١ ساعةً يومِيًّا ، ويكتفى بوجبةٍ واحدةٍ طوالَ اليومِ ، ولا ينامُ أكثرَ من ساعتَيْنِ . وتحقَّقَتْ أمنيتُهُ ، واستطاعَ أن يجمعَ أضعافَ الملايينِ التى كانَ يحلمُ بها فى أقلَّ من ٦ سنواتٍ.

سألوه وهو راقدٌ على فراشِ المرضِ قبلَ وفاتِهِ ببضعةِ أيامٍ: "لقد كانَتْ أمنيتُكَ منذُ أكثرَ من أربعينَ عامًا أن تُصبِحَ مليونيرًا ، تُرى ما هى أمنيتُكَ اليومَ؟"

قالَ أوناسيس: "أن أتنازلَ عن كلِّ ثروتى للطبيبِ الذى يستطيعُ أن يُعيدَ إلَيَّ صِحَّتِى . لقد اكتشفْتُ أن الصحةَ هى الشَّىْءُ الوحيدُ الذى لا يُشترَى بمالٍ ، فإذا افتقدَها الإنسانُ افتقدَ معَها كلَّ شَىْءٍ."



الضفدعة والثَّور

رأت ضفدعةٌ صغيرةٌ ثورًا كبيرَ الجسمِ ، فحزنَتْ على نفسِها لأنَّها ليسَتْ مثلَهُ فى الخضامةِ وارتفاعِ الجسمِ ، وفكَّرَتْ قليلاً ، ثُمَّ أخذَتْ تستنشقُ الهواءَ وتنفخُ جسمَها ، تُريدُ أن يُصبِحَ حجمُها فى مثلِ حجمِ الثَّوْرِ.

وعندَما ظنَّتْ أنَّها حقَّقَتْ ما تُريدُ ، ذهبَتْ إلى جارةٍ لها وقالَتْ: "انظرى يا جارتى ، لقد أصبحْتُ مثلَ الثَّوْرِ فى الضَّخامةِ."

قالَتْ لها الجارةُ: "يا أختى ، إنَّ جسمَكِ كما هو لم يزِدْ شيئًا."

فعادَتِ الضُّفدعةُ تستنشقُ الهواءَ ، وتنفخُ جسمَها.

وفجأةً انفجرَتِ الضُّفدعةُ وفقدَتِ الحياةِ . قالَتْ الجارةُ :

"هذا مصيرُ مَنْ ينسَى نفسَهُ وطبيعتَهُ ، ويُريدُ تقليدَ الآخرينَ بغيرِ أن يُحْسِنَ تقديرَ قدرتِهِ وقُوَّتِه."



 بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى